ss

الأعمال الكاملة للشاعر
عبد الوهاب البياتي

الكتابة على الطين

دار الشروق

ss

الكتابة على الطين

SS

الطبعة الثالثة

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

© دار الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN
بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧١٥ - ٨١٧٢١٣م - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
SHOROUK INTERNATIONAL: 316/318 REGENT STREET, LONDON W1, UK, TEL: 637 2743/4, TELEX: SHOROK 25778G

الأعمال الكاملة للشاعر
عبد الوهاب البيّاتي



الكتابة على الطّين

دار الشروق

«البياتى شاعر الالتزام والاغتراب الذى جاءت حياته التزاما واعيا وشريفا بقضايا الحرية والتقدم لا فى وطنه العراق وحده بل فى وطنه العربى بأسره ، ولعل الجديد الذى يلفت النظر فى شعر هذا الشاعر بصورة واضحة هو تطويره للشعر فى دفع الحياة المعاصرة ، وفى خدمة قضايا هذا العصر بحيث أصبح الشعر على قلمه سلاحا نواجه به قوى الشر والدمار وكل ما هو مضاد للحياة»

الدكتور زكى نجيب محمود

مجلة «الفكر المعاصر» اكتوبر ١٩٦٧ القاهرة

ss

النبوءة

تأكل الحرة ثدييها إذا جاعت وفى أرض الملوك الفقراء
زهرةٌ الدفلى على جدول ماء
تتعرى فى حياء
وأنا أكتب فوق الطين ما قال المغنى للمساء
وأعرى الكلمات
وتعاويذَ البغايا الكاهنات
وأرى نهر دم يصبغ مرآة وجوه الملكات
ورحيل العربات
فى سهوب الشرق والنار وصمت الكائنات
آه من عرى سماء الكلمات

ss

تحتها أرقد قشا . مومياء
صامتا أنتظر البعث ألوف السنوات
حاملاً موتى معى ، جواب آفاق ، بلا زاد وماء
كلما غيّر مجراه الفرات
رقدت فى قاعه روحى من الصلصال والعشب حصاة
آه من يجمع أشلائى
التى بعثرها الكاهن فى كل زمان ومكان
فأنا لوح من الطين وخيط من دخان
كتبوا فيه الرقى والصلوات
ومراثى مدن الشرق التى ماتت واعياد الفصول
آه ماذا للمغنى سأقول ؟
عندما تصهل تحت السور فى الليل الخيول
ومجوس الزمن الآتى يدقون الطبول
ويعودون من المنفى إلى المنفى فلول
عندما تصعد من عالمها السفلى للنور وتبكى عشتروت

فى رداء الكهنوت
عندما ينفخ فى الصور ولا يستيقظ الموتى ولا يلمع نور
ويصيح الديك فى أطلال «أُورْ»
آه ماذا للمغنى سأقول ؟
وأنا أجمع أشلائى التى بعثرها الكاهن فى كل العصور
ونذورى والبذور

العراف الأعمى

يرتدى الشاعر ثَوبَ الساحر الميَت . يُخفى وجهه تحت القناع
ويعانى فى حضور الكلمات
وحشة النبذ بأرض النوم والسحر ، وآلام المخاض
حبهُ : أعمى وشحاذٌ لنور الكائنات
يتبع الشمس التى مدت وراء القبر للموتى ذراع
وعلى أرصفة الليل يغنى الساحرات
والأميرات الصغيرات وموت القّبرات
حاضرًا غاب عن المسرح فى خاتمة الفصل وقبل البدء عاد
ـ لم تَقُلْ ، مولاىَ ، شيئًا ، شهرزاد
فهى فى تابوتها نائمة تبكى ، ولكنى المغنى والرماد

ss

ودم القلب وثلج الظلمات
لم يزل يسقط فوق المدن الكبرى ، فيخفى وجهها تحت القناع
ـ ها أنا أشنق نفسى مثل عصفور بخيط من شعاع
تحت مصباح عمود النور فى الليل ، لكى تبعث بعدى شهرزاد
فى خواء المدن الكبرى ، وفى أحيائها تحت سماوات
البكاء

قبلتنى واختفت بين الزحام
وأنا منتظر وحدى ، هنا ، من ألف عام
دون أن يُفتَح باب فى الظلام
أو يد تمتد بالحب ونمو الكائنات
ـ من ترى يسمع صيحات طيور البحر بعد الزوبعه ؟
ويعانى وحشةَ النبذ وموت الروح تحت الأقنعه ؟
ويغنى للفصول الأربعه ؟
ـ لم تَقُلْ ، مولاىَ ، شيئًا ، عشتروت
وهى بعد الموت فى القبر تموت

وعلى إكليلها يسقط ثلج من سماء الملكوت
فى خواء المدن الكبرى وفى أزمان أسفار المجوس
سقط المصباح فى الأرض ولم نشرب على نخبك ،
ياحبى ، الكؤوس
ـ فاحرقونى
فأنا ساحر أموات القبيله
فى مقاهى مدن العالم خيمتُ ، وفى أرصفة الفجر البليله
حاملاً لوحًا من الطين ونار البعث تسرى فى عروق المومياء
تكتسى باللحم ، تخضر على الجدران أوراق المساء
ـ من ينادينى ؟
ومن يحمل إنذار السماء ؟
ويعانى فى حضور الكلمات ؟
عودة الأرض إلى العصر الجليدىّ وإنسان الكهوف ؟
ويغنى الساحرات ؟
والأميرات الصغيرات وموت القبرات ؟

ss

هبوط أورفيوس الى العالم السفلى

صلوات الريح فى آشور والفارس فى درع الحديد
دون ان يهزم فى الحرب يموت
ويَذُرَّى فى الدياميس رمادًا وقشور
تحت سور الليل والثور الخرافى يطير
ناطحًا فى قرنه الشمس التى علقها الكاهن فى سقف الوجود
والمغنّون شهود
وإلى النار التى أوقدها الرعيان فى الأفق سجود .
ـ مدن تُولَد فى المنفى وأخرى تحت قاع البحر أو قاع لياليها تغور
وينام الناس فى أسحارها دون قبور
كالعصافير على حائط نور
وأنا أحملهم فوق جبينى من عصور لعصور

ss

أرتدى أسماهم ، أنفخ فى ناى الوجود

ـ نزفت كل جراحاتك ، حتى الموت ،

فى فجر السلالات وفى عصر الجليد

فلماذا أنت فى الكهف وحيد ؟

ترسم الثور الخرافىَّ على الجدران بالنار وتلتفُّ بأسمال الشريد

حاملاً خصلةَ شَعْرِ الشمس تبكيها ، وتبكى المستحيل

حالمًا عبر الليالى بالرحيل

وبشطآن عصور يولد الإنسان فيها من جديد

ـ ولماذا أنت فى المنفى مع الموت وأوراق الخريف ؟

ترتدى أسماهم ، تبعث فى كل العصور

باحثًا فى كُوَم القش عن الإبرة ، محمومًا ، طريد

تاجك : الشوك ، ونعلاك : الجليد

ـ عبثًا تصرخ فالليل طويل

وخطا ساعاته فى مدن النمل حريق

ـ كلما نادتك عشتار من القبر ومدت يدها ذاب الجليد

وانطوت فى لحظةٍ كل العصور

وإذا بالليل ينهار وتنهار السدود

وإذا بالميت المُدْرَجِ فى أكفانه يصرخ كالطفل الوليد

بعد أن باركه الكاهن بالخبز وبالماء الطهور

ـ آه ما أوحش ليلاتى على أسوار آشور

مع الموت وأوراق الخريف

وأنا أصعد من عالمها السفلى نحو النور والفجر البعيد

ميتًا أبعث فى درع الحديد

ـ أيها الثور الخرافى الذى فوق دخان المدن الكبرى يطير

أيها النور الشهيدْ

عبثًا تصرخ فالعالم فى الأشياء والأحجار واللحم يموت

والصبايا والفراشات وبيت العنكبوت

والحضارات تموت

ـ عبثًا تُمسك خيط النور فى كل العصور

باحثًا فى كُوم القش عن الإبرة ، محمومًا ، طريد

قصائد حب الى عشتار

(١)

تذرف السروةُ فى الليل دموع العاشقه
وتُعرىّ صدرها للصاعقه
وعلى أقدامها يسجد عراف الفصول
عاريًا أنهكه البردُ وغطى وجهه ثلجُ الحقول
يخدش الأرض ، يعريها ، يموت
تاركا قطرة نور
بين نهديها الصغيرين وفى أحشائها رعشةَ بركان يثور
حيث تنشق البذور
ترضع الدفء من الأعماق ، تمتدّ جذور

لتعيد الدم للنبع وماء النهر للبحر الكبير
والفراشات إلى حقل الورود
فمتى عشتار للبيت مع العصفور والنور تعود ؟

(٢)

نبتتْ لى أجنحهْ
وأنا أحمل من منفى إلى منفى تعاويذ الملوك السَحَره
وزهور المقبره
وعذابات الليالى الممطره
مثل ماء النهر من تحت جسور العالم المشحون بالحقد ،
تلمست الصفاف المظلمه
وتمزقت وناديتك باسم الكلمه
باحثًا عن وجهك الحلو الصغير
فى عصور القتل والإرهاب والسِحر وموت الآلهه
وتمنّيتك فى موتى وفى بعثى وقبَّلْتُ قبور الأولياء

وتراب العاشق الأعظم فى أعياد موت الفقراء
ضارعًا أسال ، لكن السماء
مطرت بعد صلاتى الألف ثلجًا وذماء
ودمى عمياء من طين وأشباح نساء
لم يَريْنَ الفجر فى قلبى ، ولا الليل على وجهى بكاء
فتى تَنْهلُ كالنجمة عشتار وتأتى مثلما أقبل فى ذات مساء
ملكُ الحب لكى يتلو على الميت سفر الجامعه
ويُغطى بيد الرحمة وجهى وحياتى الفاجعه

(٣)

طائر غرد عبر النافذة
رفّ فى الظلمة والنور ، وحيّانى
وأهدى وردة محترقه
سقطت فوق ذراعى بضة مرتجفه
وأنا ألتف فى نومى بحبل المشنقه :
صارت الوردة أنثى عاشقه
تشتهى قمر الثلج ونار الصاعقه

(٤)

نبذتنى طُرق العشق وملّتنى الدروب
وأنا أبحث فى بابلَ عن خصلة شَعْرٍ علّقتها
الريحُ فى حائط بستان الغروب
عن نقوش وكتابات على الطين وآثار حريق
من هنا مّرت وفى هذى الطلول الدارسة
لاحقتنى لعنات الآلهه
والذئاب الجائعه
وأنا أتلو على المعشوق سفر الجامعه
ميتًا عاد من الأسر بأسرار الملوك السحره
ليرى قريته المحتضره

خبرًا يرويه للريح صداح القبَّره
وترابًا خلّفته الزوبعه
فى التكايا وعلى وجه دراويش الفصول الأربعة

(٥)

من تُرى : ذاق ــ فجاعت روحه ــ حلوَ النبيذ
وروابى القارة الخضراء والمطاط والعاج وطعم الزنجبيل
وعبير الورد فى نار الأصيل
ورأى الله بعينيه ، ولم يملك على الرؤيا دليل
فأنا فى النوم واليقظة من هذا وذاك
ذقت ، لما هبطت عشتار فى الأرض ملاك

(٦)

وردة مرتجفة

حملتها الريح من أرض الأساطير إلى المقهى وموت الأرصفه
لتغنى صامته
للروابى الخضر فى الحلم وأوراق الخريف الميته

ss

(٧)

جعت فى بستان هذا العالم المثقل بالأزهار والحب وألوان الثمار
جعت حتى الموت فى كل عصور الإنتظار
وتمزقت ببطءٍ من نهار لنهار
وتماسكت وقد زعزعنى الدهر وقبّلت قبور الأولياء
وتراب العاشق الأعظم فى أعياد موت الفقراء
فلماذا عقرب الساعة دار؟
عندما ألقت على الجائع عشتار الثمار

(٨)

لون عينيك : وميض البرق فى أسوار بابل
ومرايا ومشاعل
وشعوب وقبائل
غزت العالم ، لما كشفت بابلُ أسرار النجوم
لون عينيك : سهوب حطمت فيها جيوش الفقراء
عالم السطوة والإرهاب باسم الكلمه
وغزت أرض الأساطير وشطآن العصور المظلمه

(٩)

طفلة أنت وأنثى واعده
وُلدت من زبد البحر ومن نار الشموس الخالده
كلما ماتت بعصر ، بُعثتْ
قامت من الموت وعادت للظهور
أنت عنقاء الحضارات ،
وأنثى سارق النيران فى كل العصور

(١٠)

موجة تلثم أخرى وتموت
وجبال ودهور
وكهوف ملّت الصمت وأقمار من الطين تدور
وأنا أكتب فوق الماء ما قلتُ وقالتْ عشتروت :
لا تُهدىء آه من حبي ، وقل شيئًا ، به أومن ، شيئًا لا يموت
لا توفّر جسدى : أيامه معدودة ، فلتُشعل النيران فيه
فغدًا فوق ذراع امرأة أخرى وفى أحضان أخرى تشتهيه
إننى أصبو إلى ذاتك ، ما هذى الشموع ؟
قبلة أخرى ، فنعرى ونجوع
حاملين الشمس من تيهٍ لتيه

صنم من ذهب أنت وفى أعماقه مختبئٌ كاهن صحراء النجوم
مال نحوى وارتوى من شفتى ، فانطفأت فى يده إحدى الشموع
جسدى أصبح ورده
عاريًا فى النور وحده

(١١)

مدن الله على الأرض بنيناها ، بنينا كعبة عبر البحار
وتعبَّدنا بمحراب النهار
أيها الحب الذى يعمر بالحب القفار
قادمًا أقرع أبوابك أقبلتُ من الأَرض الخراب
آه لن تسقط أزهارى على عتبة دار
دون أن تمنح محبوبى الثمار

ss

المعجزة

سَبَحَ العاشق ، ياسيدتى ، فى دمه وانهارَ سورُ
الصين بعد المعجزة
واستردَّ الميِّتُ الحى حصانَ العربه
واستقرّتْ روحه الهائمة المضطربه
فى الغصون المزهره
ونواة الثمره
فاذا ما عرت الريح قميص الشجره
وهوتْ أوراقها ذابلةً فى المقبره
مدّ من فصل الى فصل يد الشحاذ للنور وقَطْرات المطر
كامنًا كالنار فى الأَشياء ، مأسورًا طليق

باحثًا كالنهر عن مجراهُ فى أرض الخرافات وغابات الحريق
كلما دقّ على أبواب قصر الساحره
فى الليالى الماطره
غابتْ الأبواب والقصر . وخلاّنى وحيد
فى مقاهى مدن العالم أستجدى بطاقات البريد
فلماذا طال ، رغم الملتقى ، هذا السفر؟
ولماذا جف فى الليل على نافذة المقهى المطر؟
وعلى الأشجار فى الشارع والقلب وأسوار السجون ؟
وأنا أغرق فى نهر الجنون
عندما عدنا ، وعاد العاشقون
يذرفون الدمع فى صمت . ويبنون جسور
ولماذا خذلتنا ، ياإلهى ، الكلمات
عندما معجزة القديس لم تنفع ولم ينفع عويل الساحرات
بعد أن سرنا وسار النهر فى جثة «تموزَ» إلى البحر البعيد
عاد يطفو من جديد

حاملاً تاجًا من اللَيْلَك والعشب وأزهار جبال المستحيل
وعلى تابوته النهريِّ طارت بجعةُ . كادت وهّمت بالرحيل
وعلى الشطآن أضواء قناديل الربيع
وعويل الكهنه
تحت أقواس رماد الأزمنه
وَهُمُ يبكون « تموزَ » القتيل
حاملين القمر الميت فى موكب عشتارَ الجليل
آه من ليل المحبين الطويل
وقطارات الجليد
وعذابات الرحيل
باطل ، لا شيء تحت الشمس ، ياحبى ، جديد
آه عرِّينى من العرُى ومن ثوبى الثقيل
فأنا نائمة وحدى ، هنا . تحت سماوات مجاذيب النخيل
لم يقبِّل شفتى إنسٌ ولا جنّ ، ولا طيف حبيب
باعنى النخّاس للسلطان ، والسلطان للعبد الطريد

ss

فأنا عبدةٌ عبدِ : « الأسود ـ الأَبيض » فى مستنقع الشرق الكريه
آه عرّيني وعرّيها ـ وسرنا خطوات
فلماذا خذلتنا ، يا إلهى ، الكلمات
عندما معجزة القديس لم تنفع ولم تنقذ هوانا الصلوات
وعويل الساحرات
وهى فى المذبح بعد العاصفة
تتمرّى فى عيونى خائفة
لم نَقُلْ شيئًا . وسار النهر للبحرِ البعيد
وافترقنا والتقينا . وابتدأنا من جديد

ss

المجوسى

ss

(١)

سكبوا فوق ثيابي الخمر ، عربدتُ من الحب ،
وراقصت الفراشاتِ وعانقت الزهور
منحوني عندليبًا وقمر
ومرايا وتعاويذَ وقَطْرات مطر
وأنا لم أَتَعَدّ العاشره
فلماذا عندليب الحبّ طار ؟
والمرايا صدئت فوق الجدار
ولماذا استرجعوا مني القمر
والتعاويذ وَقَطْرات المطر
عندما قلبي على أرصفة الليل انكسر

(٢)

المجوسى من الشرفة للجار يقول :
يالها من بنت كلبه
هذه الدنيا التى تشبعنا موتًا وغربه
كان قلبى مثل شحاذ على الأبواب يستجدى المحبه
وأنا لم أتعد العاشره
فلماذا أغلقوا الأبواب فى وجهى ؟
لماذا عندليب الحبّ طار ؟
عندما مات النهار

ss

(٣)

ساحر يأتى مع الليل وسحر لا يدوم
باطل ما تكتب الريح على السور وما قالت إلى البحر النجوم
كان حبى لك موتًا ورحيل
ياوصايا النار ، ياأرض سدوم

(٤)

وجدوه عند باب البيت فى الفجر قتيل
وعلى جبهته جرح صغير وقمر
وتعاويذ وقطرات مطر

هكذا قال زرادشت

يغرق العالم فى الصمت ويرتدّ جوادِ الريح منهوكًا
على أبواب ليل القادمين
ويناديك مغنّيها وكهّان حضارات الغزاة الفاتحين
والمحبّون وأبناء السبيل
هذه الليلة مرّت عدمًا ، صفرا ،
وها أنت طريد
حاملاً نارى إلى عصر جديد
رافضًا كل الشعارات ومصلوبًا على بوابة الرفض
وملعونًا وحيد

تقتفى خطوك من منفى إلى منفى عيون المخبرين
فمتى يهبط «زارا» ويناديك ، كما ناداه أطفال المجوس
هذه الليلة مرت
سحقتها قدم الصمت وأبلت ثديها العارى الطقوس
خلّفتها طفلةً حبلى وأمًّا زانيه
لجنود الطاغيه
هذه الليلة أنثى حيوان ضاجعت أخرى وماتت عاريه
دقت الساعات فيها ناعيه
موت كلب الطاغيه
فمتى يهبط «زارا» من جبال النوم والموت إلى الشارع حرًّا وطليق
صارخًا كالطفل فى دوّامة الخَلْق وإعصار الحريق
مُمْسكًا فى يده خيط الدم الجارى وأقمار حضارات الجليد
حاملاً ـ نارى إلى عصر جديد
ومراعى وطنى النائى الحزين
ومكاتيبى التى بلّلها الدمع وصيحات طيور البحر فى المنفى

وذكرى «ياسمين»
ومتى يهبط «زارا» من رفوف الكتب الصفر ليعرى ويجوع ؟
فى صحارى مدن الحب التى تنتظر الطوفان والفتح ونار المبدعين
مظلمًا كان شبابى ، قال لى ، ما قال للنسر «لبيد»
ليلهم يأتى وها أنت طريد
تشعل النيران : هذا زمن فيه يموت المؤمنون
فى المتاريس وفى الحانات والصمت وأعماق السجون
هذه الليلة مرت وعلى الأرض ضياء كان فى الفجر يخون
لم يمت فيها سوى فأر مريض
يامواء القطط العمياء ، يا باغة موت الآخرين
لم يعد «زارا» من الحج ولم يهبط إلى الشارع فى الفجر الحزين
فمتى يشتعل الإنسان فى الثورة والحب وفى دوامة
الخَلْق وإعصار الحريق

ss

كابوس الليل والنهار

تحلم الأرض بميلاد نبى يملأ الآفاق عدلا ـ
تحلم الأرض بميلادِ الفصول
وأنا أحمل فى الشارع جثه
لأواريها . إذا ما هبط الليل ، بمبغى أو حديقه
وبمقهى أو بخمارة نور
مُخفيًا وجهى عن الله وعنك
خجلاً ـ سكرانَ أبكى
وتقول الأغنيه ـ
بعد أن عُبىء صوت العندليب
والمغنى وهو الشمس يغنى ـ فى اسطوانه

بعد أن بيعتْ ودبَّ الشيب فى رأس المغنى
ودم الوردة فوق الأفق سال
ما الذى كانت تقول الأغنيه ؟
والعصافير على أرصفة الليل تموت
والنبىُ المُنتظر
نائمًا ما زال فى الغار وما زال المطرـ
فوق جدران البيوت الهرمه
وسطوح المدن الحبلى وإعلانات سمسارى البيوت
بدم يكتب ميلاد وموت الكلمه
وأنا أحمل فى الشارع جثه
مخفيًا وجهى عن الله وعنكِ
لِمَ تبكى ؟
أيها النهر الخرافىّ الذى يرضع أثداء المدينه
حاملاً ـ أوساخها نحو البحار
والخيول الميته

ss

وحطام العربات

وأنا أشهد ميلاد النهار

فى عيون القطط المحتضره

بعد أن عُبِئَ صوت العندليب

والمغنى وهو للشمس يغنى ـ فى اسطوانه

كانت الجثةُ تبكى

وأنا أبحث فى الشارع عنكِ

والتقينا بعد أن مات النهار

ثم جاء الليل من بعد النهار

ونهار آخر بعد النهار

وتدور الاسطوانه

ومغنّيها بصوت شرخته السنوات

لاهثًا يجرى وراء الظلمات

... ...

... ...

ما الذى كانت تقول الأغنيه ؟
ما الذى كانت تقول الأغنيه ؟

ss

الكاهنة

أزمنة الصيف الذى يموت
وجسد الوردة تحت قبلات النور
مُغْتَصَبٌ مبهور
والشاى فوق النار يغلى
ـ مَنَ هنا
اسطوانة تدور
ـ لا أحد
يتّحد الليل مع النهار
وجسد الوردة فوق النار
وأنت تحت شفتى كاهنة تبوح بالأسرار

ss

ذبيحة علّقها الجزار
من ثديها العارى على الجدار
يا امرأة تصعد من مغاور النعاس
والسحر والخرافه
تضاجع الساحر والشاعر والمقاتل
ووردة الصيف التى تموت فى الخمائل
تبوح تحت شفتى بسرها المخاتل
تمنحنى طفولة النهار
وفرس البحر وياقوت كهوف النار
وجرس الأمطار
ـ لا أحدٌ
كنا بأعماق ليالى بابل
كنا على أسوارها نقاتل
أنا وأنت نرتدى أقنعة العشاق
كنا على الأسوار

نموت تحت قُبَل الصيف الذى يموت

نجرى وراء عربات النور

أنا وأنت نرتدى ... كنا على .. اسطوانة تدور

نسرق ياقوتةَ عين ساحر المدينه

ندور فى أحيائها أغنية حزينه

يا امرأة الميلاد والموت الذى تنتظرين فى صباح الديك

وضحكات الغَجَر الملوك

من أين تقبلين ؟

وأين تذهبين ؟

كنا على الأسوار

أنا وأنت نرتدى أقنعة العشاق ميّتين

نرفع للفرات قربان إله الطين

وجسد الوردة تحت قبلات النور

مغتصب مبهور

وأنت تضحكين

ss

عارية للشمس تضحكين
كنا على أسوارها نمارس الطقوس
يا امرأة تغتصبين فى كهوف النوم ، فى حدائق
الفرات تحت قبلات الطين
وأنت تولدين
من أين تقبلين ؟
وأين تذهبين ؟

الرائى

كتبت فوق شجر الخابور
تاريخ ميلاد وموت فارس النحاس فى آشور
وقطرات المطر المسحور
وجرة الذهب
ونخلة الحب وثورات شباب العالم المأخوذ
وساحرات بابل
والقمر المدفون فى المزابل
لكننى أدركت ما أدركه الرائى وما خبأه المقدور
فى النور والنار وصمت البحر والياقوت

والجوهر المكنون

ولم أكن أحرق روما أو أسلّي شعبها المقهور

ss

الوجه والمرآة

العالم الغارق فى الغسق
والمرأة الأسطوره
تطلع من نبوءة العهد القديم وبطون كتب الأنهار
ومن رسوم السَحرَه
على كهوف العالم القديم
تُخرج من سرتها وردة شمس الليل والنهار
ولازورد النار
تمارس الحب مع الضياء والهواء والمطر
تحبل بالبذور والأزهار والثمار
تحتضن المرآة

ss

حاملة بالنهر والحصان والثعبان
وتختفى فى قعرها المطموس
عائدة إلى بطون كتب الأنهار
وريشة الساحر فى الكهوف
تاركة لعبتها الصغيره
ومشطها المكسور
وألقَ الضفائر الخضراء والشموس
على بساط الغرفة المسحور

مرثية إلى المدينة التى لم تولد

تطن بالناس وبالذباب
وُلدتُ فيها وتعلمتُ على أسوارها الغربة والتجواب
والحب والموت ومنفى الفقر فى عالمها السفلىِّ والأبواب
علَّمنى فيها أبى : قراءة الأنهار
والنار والسحاب والسراب
والرفض والإصرار
علّمنى الإبحار
والحزن والطواف
حول بيوت أولياء الله
بحثًا عن النور وعن دفء ربيعٍ لم يجئْ بعدُ

ss

وما زال ببطن الأرض والأصداف
منتظرًا نبوءة العراف
علّمنى فيها : انتظار الليل والنهار
والبحث فى خريطة العالم عن مدينهْ
مسحورة دفينه
تشبهها فى لون عينيها وفى ضحكتها الحزينه
لكنها لا ترتدى الأسمال
وَخِرَقَ المهرج الجوّال
ولا يطن صيفها بالناس والذباب

ss

حجر السقوط

لم تولدى ، أيتها الذئبةُ ، من لوحات بيكاسو
ولامن زبد الأمواج
لم تشهدى الحلاج بعد الصلب وهو فى قميص الدم
متوجًا بالشمس
ووهج العتمة فى الأصوات
أو تسمعى الألوان وهى ترتدى عباءة
الساحر فى اللوحات
أو تهربى فى عربات الغَجَر الرُحّل
أو تغتصبى تحت سماء النار
كنت ومازلتِ طعامًا فاسدًا ،

كيسًا من اللحم وعينين بلا أجفان
تفاحةً معطوبة تنهشها الديدان
نهدان ضامران
تلاقيا وافترقا على قديد الجسد المقوّس المهترئ المهان
وأنت فى العشرين
مازلت تزحفين
تضاجعين بائع الحليب والممثل الفاشل
والمهرج البطين
فتشبهين دورة المياه
والملك السعيد فى صباه
وهو على حجر المربى لا يرى الأصوات
أو يسمع الألوان
أيتها الذئبة ، يا مدينة مفتوحة تجتاحها الجرذان

ثلاثة رسوم مائية

(١)

تتفجَّر الأضواء عبر مخاضة اللون القتيل على الجدار
رحلتْ ولكن الربيع على الوسادة لا يزال
مستلقيًا عريان تغمره الظلال
رحلتْ كما رحل النهار
لكنه رش النجوم على النوافذ وهى لم تترك سوى هذا الرماد
يا سندبادُ ألم تكن ـ يا سندباد
نغزو المرافىء والقلوب مُخَلِّفًا فى كل ميناء سفينك فى اشتعال
فعلام أطفأت الذبال ؟
ورحلتَ أو رحلتْ ـ كما ارتحل المجوس إلى الجبال

وعلام كفّ القلبُ فى صمت البحار عن الحوار ؟
وماتت المدن البعيدة والمرافىء والنهار ؟
ووجوه حوريات أعماق البحار ؟

(٢)

ماذا يقول العندليب ؟
للسائرين بنومهم ، ماذا يقول العندليب ؟
غدرت بك الألوان والدنيا كما غدرت بعاشقها لعوب
ورحلتَ وارتحلتْ كما ارتحل المجوس
بلا طقوس
هربًا من الظلمات والأموات والليل الطويل
ومخاضة اللون القتيل
فعلام كاشفتَ الوجود ؟
ووقعت فى شرك الوجود
متفجرًا من داخل الأشياء ، منفيًا تموت

ss

ومدمرًا فى كل ميناء حياتك فى غياب الآخرين
ومطاردًا للنور فى هذا الكمين
يا أيها الوثنىُّ ، ياقلبى الحزين

(٣)

تتنكرين بزى ساحرة وفى ورق الخريف أميرةً تتقنّعين
وتضاجعينَ البرق فى قاع البحار وفى الجبال غزالةً تتراكضين
وعلى وجوه العاشقين فراشةً تتراقصين
ومع الطيور تهاجرين
وعلى زجاج نوافذ المقهى وفى ليل الشوارع تشعلين
نار الحنين
وعلى سطوح منازل المدن البعيدة تمطرين
وأنا أموت كقطرة المطر الحزين
متنكرًابقناع أعياد الطفولة أو عناد الرافضين
متحسسًا رأسى وأنت مع القوافل ترحلين

وتمارسين السحر فى الواحات كاهنةً
وفى سعف النخيل تلوِّحين
للسائرين بنومهم والهائمين
وتضاجعين
وتهوِّمين وتختفين
وإلى بلادك ترحلين
وأنا أموت كقطرة المطر الحزين
على وجوه العابرين

كتابة على قبر السياب

أصعد أسوارك ، بغداد ، وأهوى ميتًا فى الليل
أمد للبيوت عينى وأشمُ زهرة المابين
أبكى على الحسين
وسوف أبكيه إلى أن يجمع الله الشتيتين وأن يسقط سور البين
ونلتقى طفلين
نبدأ حيث تبدأ الأشياء
نسقى الفراشات العطاشى الماء
نصنع من أوراق كراساتنا حرائق
نهرب للحدائق
نكتب أشعار المحبين على الجدار

ss

نرسم غزلاناً وحوريات
يرقصن عاريات
تحت ضياء قمر العراق
نصيح تحت الطاق [1]
بغداد يا بغداد يا بغداد
جئناك من منازل الطين ومن مقابر الرماد
نهدم أسوارك بعد الموت
نقتل هذا الليل
بصرخات حبنا المصلوب تحت الشمس

---

(١) الطاق : إيوان كسرى الواقع بالقرب من بغداد وقد كنا نذهب إليه ـ ونحن صغار ـ صائحين تحته فيردد صدى ما كنا نقوله .

عن الذين يرفضون

«تمثيل دور الذى يمثل»

أكتب ماروواه لى مؤلف المأساة

وبطل القصيده

وجوقة الإنشاد

والبهلوانات ومرضى الجنس والمهرجون ولصوص العالم الصغار

والعاشقات وبنات الليل والأسياد

وخدم الأسياد والحراس

أعرضه مثل خيال الظل فى لوحات

لكننى أحجم قبل اللحظة الأخيره

وقبل أن يُفتَتَحَ الستار

فبطل القصيده

سيق إلى السجن بدعوى قذف
وجوقة الإنشاد
فرّت إلى مدينة أخرى لكى تبكى ضحايا فيضان النهر
والآخرون رفضوا أدوارهم وغيّروا فصلين فى المأساة
واختصروا الحوار
أما أنا فلم أزل ـ والنور فى المسرح لا يزال
أبحث عن ممثلين يقبلون هذه الأدوار

ss

قصائد الديوان

دواوين وكتب للشاعر

١ ـ ملائكة وشياطين	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٦٩
٢ ـ أباريق مهشمة	الطبعة الخامسة	بيروت	١٩٧٠
٣ ـ المجد للأطفال والزيتون	الطبعة الرابعة	بيروت	١٩٦٩
٤ ـ أشعار فى المنفى	الطبعة الخامسة	بيروت	١٩٦٩
٥ ـ عشرون قصيدة من برلين	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧٠
٦ ـ كلمات لا تموت	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧٠
٧ ـ النار والكلمات	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧١
٨ ـ قصائد	الطبعة الأولى	القاهرة	١٩٦٥
٩ ـ سفر الفقر والثورة	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧١
١٠ ـ الذى يأتى ولا يأتى	الطبعة الرابعة	القاهرة	١٩٨٥
١١ ـ الموت فى الحياة	الطبعة الثانية	بيروت	١٩٧١
١٢ ـ بكائية إلى شمس حزيران والمرتزقة	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٦٩
١٣ ـ عيون الكلاب الميتة	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٦٩
١٤ ـ الكتابة على الطين	الطبعة الثالثة	القاهرة	١٩٨٥
١٥ ـ يوميات سياسى محترف	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٧٠
١٦ ـ رسالة إلى ناظم حكمت وقصائد أخرى	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٥٦

ss

١٧ ـ بول ايلوار مغنى الحب والحرية لكلود روا
بالاشتراك مع أحمد مرسى الطبعة الأولى بيروت ١٩٥٧

١٨ ـ اراغون شاعر المقاومة لمالكولم كولى وبيتر. ك. رودس
بالاشتراك مع أحمد مرسى الطبعة الأولى بيروت ١٩٥٨

١٩ ـ محاكمة فى نيسابور (مسرحية) الطبعة الثانية تونس ١٩٧٣

٢٠ ـ تجربتى الشعرية الطبعة الثانية بيروت ١٩٧١

٢١ ـ المجموعة الشعرية الكاملة فى مجلدين ١٩٥٠ ـ ١٩٧٠ بيروت ١٩٧١

٢٢ ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٨٥

٢٣ ـ كتاب البحر الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥

٢٤ ـ سيرة ذاتية لسارق النار الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥

٢٥ ـ صوت السنوات الضوئية الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥

٢٦ ـ قمر شيراز

٢٧ ـ مملكة السنبلة

SS

رقم الايداع ٢٧٩١ / ٨٥ الترقيم الدولى ٦ ـ ٠٢٨ ـ ١٤٨ ـ ٩٧٧

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسنى ـ هاتف: ٧٧٤٨١٤ ـ ٧٧٤٥٧٨ ـ برقيا: شروق ـ تلكس: 93091 SHROK UN
بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف: ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣ ـ برقيا: داشروق ـ تلكس: SHOROK 20175 LE



عبد الوهاب البياتي

* مواليد بغداد ١٩٢٦ .
* تخرج فى دار المعلمين عام ١٩٥٠ وعمل مدرسًا ثانويا .
* صدر ديوانه الأول (ملائكة وشياطين) عام ١٩٥٠ ثم توالت أعماله بعد ذلك .
* فصل من عمله فى مجلة الثقافة الجديدة واعتقل عام ١٩٥٤ ثم ترك العراق إلى سوريا فلبنان فمصر .
* عاد إلى وطنه عام ١٩٥٨ مديرًا للتأليف والترجمة والنشر بوزارة المعارف العراقية .. ويعمل الآن مستشارًا ثقافيًا فى مدريد .
* مثّل بلاده فى أكثر من مهرجان دولى .

يومًا .. استطاع أن يسرق نار الشعر .. فانطلق بها فى ملكوت الكلمة .. يحترق بها .. ويفنى نفسه فيها .. ويتوحد مع العالم والكون .

ويرحل البياتى ليعود .. ويعود ليرحل من جديد .. فيعانق (شيراز) .. أو يفنى نفسه فى البحث عن (الذى يأتى ولا يأتى) .. أو يغوص فى أعماق (البحر) .. فيحفر بأظفاره (على الطين) .. أو يختفى مع (عائشة) التى تبعث يومًا فى صفصافة على ضفاف النهر .. !

إنه مهاجر إلى مدينة لا يصل إليها أحد .. وهجرته تلك هى قدره المحتوم الذى لا يستطيع الفكاك منه .. وهى ككل هجرات البحث والكشف والارتياد .. طويلة حافلة .. موغلة قاسية ..

